العربي الجديد

هوامش

لا يزال علماء الآثار يحاولون اكتشاف تفاصيل كاملة عن شكل العمارة والحياة أثناء حكم الإمبراطورية الرومانية. وها هو اكتشاف جديد يساهم في فك بعض الألغاز حول شبكة الطرقات الخاصة بربط مناطق تلك الإمبراطورية

اكتشفت الطريق تحت بحيرة البندقية (هاليك ساريكايا/Getty)

آثار تحت المياه

كل المسارات تؤدي إلى روما

محمد الحداد

اشتهرت الإمبراطورية الرومانية القديمة بنمط تخطيطي فريد في بناء القرى والبلدات. وقد كان عماده شبكة قوية وممتدة من الطرق حتى تسهل السيطرة على أطراف الإمبراطورية، ونقل الإمدادات الغذائية والحربية من وإلى روما.

في دراسة جديدة، اكتشف فريق بحثي طريقا قديما مغمورا في بحيرة فينيسيا «البندقية» في إيطاليا، في منطقة كان من الممكن الوصول إليها عن طريق البر قبل 2000 عام خلال العصر الروماني. ويعتقد الباحثون أن هذه الطريق كانت جزءا من شبكة الطرق الرومانية في شمال شرق منطقة البندقية.

في الدراسة التي نشرت يوم 22 يوليو/ تموز في دورية «نيتشر - ساينتفك ريبورتس» استخدم الفريق مسبار صدى متعدد الحزم مثبت على قارب لتكوين صورة لما يكمن تحت الماء. يرسل هذا الجهاز موجات صوتية ترتد عن أرضية البحيرة، مما يسمح للفريق بإعادة بناء الصور لأي هياكل موجودة هناك.

وقالت الباحثة الرئيسية في الدراسة فانتينا ماديكاردو من معهد العلوم البحرية في البندقية في إيطاليا، إن هذا الاكتشاف جاء بعد فترة طويلة من البحث ورسم خريطة لأرضية منطقة من البحيرة، تسمى قناة تريبورتي. تشير النتائج إلى أن مستوطنات واسعة ربما كانت موجودة في الجزء السفلي من قناة تريبورتي على بعد أمتار تحت أمواج بحيرة البندقية، قبل قرون من بدء تأسيس المدينة في القرن الخامس.

وأضافت الباحثة في تصريح لـ«العربي الجديد» أن النتائج تشير إلى أن الطريق المكتشف ربما كان جزءا من شبكة الطرق الرومانية في شمال شرق منطقة البندقية وهي منطقة يعتقد أن بها هياكل قديمة مغمورة، من صنع الإنسان، لكن يصعب استكشاف المنطقة من قبل الغواصين نظرا لوجود تيارات مائية قوية بالإضافة إلى أن المياه في البحيرة شديدة التعكر. وثقت الدراسة متعددة التخصصات وجود جزء يبلغ طوله حوالي 1200 متر من الطريق الروماني المغمور على حافة شاطئية قديمة مغمورة في شمالي البحيرة. ويمثل الطريق المغمور -على الأرجح- أحد أجزاء الطريق الأخير في المشهد البحري لمدينة «ألتينوم» الإيطالية القديمة، ضمن شبكة أوسع من الطرق في الشمال الشرقي لإيطاليا الرومانية.

في ذلك العصر، كان منسوب سطح البحر أقل مما هو عليه الآن، وكان الشكل العام لمدينة البندقية يبدو مختلفاً أيضاً عما هو عليه الآن، وهو ما يفسر امتداد الطريق إلى منطقة تغمرها المياه حاليا. اكتشف الفريق البحثي أيضا قطعاً أثرية قديمة تشير إلى فترة الحكم الروماني للمنطقة حتى قبل وقت طويل من تأسيس مدينة البندقية.

وجد الباحثون 12 مبنى يصل ارتفاعها إلى 2,7 متر وطولها 52,7 مترا وتمتد على طول 1140 متراً في اتجاه جنوبي غربي إلى شمال شرقي في مسار الطريق. ويشير وجود هذه الهياكل وتصميمها إلى احتمال وجود مستوطنة في المنطقة تعرضت للغمر منذ حوالي 2000 عام، وهو ما يعني أن القطع الأثرية التي عثر عليها لم تكن منقولة من المدن الرومانية القديمة المطلة على البحيرة وإنما مدينة أخرى أقدم. سمح السونار متعدد الحزم وعالي الدقة للباحثين برسم خريطة جيومورفولوجية لقاع البحيرة، ووفرت عمليات الاستكشاف التي أجريت بين عامي 1978 و2016، ثروة من المعلومات حول ما يوجد بالفعل في قاع البحيرة، بما في ذلك عينات من رواسب القاع.

وكشفت المسوحات السابقة لقناة تريبورتي عن أحجار شبيهة بأحجار الرصف التي استخدمها الرومان أثناء بناء الطرق، مما يشير إلى أن الهياكل قد تكون محاذية على طول طريق روماني. اكتشف الباحثون أيضا أربعة مبان إضافية في القناة يصل ارتفاعها إلى أربعة أمتار وطولها 134,8 مترًا.

وبناءً على أبعادها وتشابهها مع الهياكل المكتشفة في مناطق أخرى، يعتقد الباحثون أن أكبر هذه الهياكل هو هيكل ميناء محتمل أو رصيف بحري قديم. وتشير البيانات الجيولوجية والنمذجة التي تم جمعها سابقا إلى أن الطريق يقع على حافة رملية كانت فوق مستوى سطح البحر خلال العصر الروماني ولكنها الآن مغمورة في البحيرة.

باختصار

اكتشف فريق بحثي طريقا قديما مغمورا في بحيرة فينيسيا «البندقية» في إيطاليا، في منطقة كان من الممكن الوصول إليها عن طريق البر قبل 2000 عام

وثقت الدراسة متعددة التخصصات وجود جزء يبلغ طوله حوالي 1200 متر من الطريق الروماني المغمور على حافة شاطئية قديمة مغمورة

وجد الباحثون 12 مبنى يصل ارتفاعها إلى 2,7 متر وطولها 52,7 متراً وتمتد على طول 1140 متراً في اتجاه جنوبي غربي إلى شمال شرقي في مسار الطريق

وأخيراً

في رحيل رجلٍ أحبّه كل من عرفه

محمود الرحبي

رحل عن دنيانا قبل أيام الدبلوماسي والمفكر العُماني، صادق جواد سليمان، مؤسس مركز الحوار العربي في واشنطن، عن نحو ثمانين عاما. عمل في السبعينيات والثمانينيات سفيرا لبلاده في أكثر من دولة، منها إيران وأميركا. تميزت تجربته بالتفاعل في مجالات اجتماعية وثقافية، حيث ترأس كذلك الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء. ترك حوارات صحافية وإعلامية عديدة، كما تتميز آراؤه البينية بالنضج والحكمة. كتب عنه جمال خاشقجي، حين التقاه أول مرة، مع صورة تجمعهما: «خذ من الحياة ما صفا ومن العيش ما كفى، تعلمت هذه الحكمة الليلة من هذا الحكيم العُماني صادق جواد سليمان». نقول ذلك من دون إغفال أنشطته ذات الطابع الجماهيري، إذا استحضرنا وقفته أيام الحراك العُماني الذي كان صدىً للربيع العربي. لم ينثن، على الرغم من عمره المتقدّم وخلفيته المهنية، عن مشاركة الشباب أحلامهم بالتغيير. وهو ما كتبه أخيرا ناصر صالح، في مقال نشره في مجلة الفلق الإلكترونية: «كانت اعتصامات 2011 حدثاً كبيراً وانعطافة هامة في مسيرة صادق جواد، الإنسان والمفكر، ففي حين نأى الكثير من المثقفين العُمانيين بأنفسهم بعيداً عن ساحات الاعتصامات، والبعض منهم خوفاً أو طمعاً، كان صادق جواد سليمان، وهو على مشارف الثمانين من عمره، متواجداً في مسرح الاعتصام بمسقط منذ الأيام الأولى، فقد كان ذلك الحدث بالنسبة له، كصاحب رسالة فكرية وخلقية، فرصة للتواصل مع الشباب والأجيال الجديدة من أجل تعميق المعرفة، وتنوير الوعي. كانت حواراته البسيطة والعميقة في تلك المنتديات العفوية مع المعتصمين مصدر إثراء معرفي وتنويري، ومن يومها عرفه وأحبه الكثيرون وتأثّروا به».

أكثر ما تركه الراحل مجموعة من الحوارات المتفرّقة معه، تنم عن ثقافة موسوعية في علوم الأديان والفكر المقارن. وكانت البداية في مجلة نزوى، حين حاوره الكاتب ناصر صالح أول مرة في أحد أعداد العام 2006، إلى جانب حوار أجراه معه الكاتب يعقوب الخنبشي في الملحق الأدبي «أقاصي»، بالإضافة إلى محاضرات في أكثر من فضاء تعليمي وثقافي، ناهيك عن حواراته في المركز الذي كان يترأسه في أميركا. كل هذه الذخيرة، من المؤمل أن ينشرها أصدقاؤه في كتابٍ يقرّب القارئ أكثر من شواغله وعالمه التفكيري، وهو الذي فضّل أن تكون حياته بدون مؤلفات مطبوعة، إنما حوارات وأحاديث صحافية.

أجرى كاتب هذه السطور حوارا تلفزيونيا مع صادق جواد سليمان لصالح اليونسكو، حين كانت مسقط عاصمة الثقافة العربية، في العام 2006 الذي رحل فيه نجيب محفوظ. وفي اليوم نفسه الذي رحل فيه محفوظ، رحل أيضا مثقف عُماني ينتمي للهامش، لم يترك أي كتاب، حسن باقر عبد الرب اللواتي، الذي كتب عنه الشاعر سعدي يوسف يوم رحيله مقالا، نشره في مجلة كيكا الثقافية، كما ألف عنه أصدقاؤه كتابا تكفّل بجمعه وطباعته الشاعر المغربي إدريس علوش تحت عنوان «حسن باقر عبد الرب .. الرحالة الذي نثر كتبه عبر سبل الحياة»، ومن الغريب أن حسن باقر وصادق جواد سليمان ينتميان للعائلة نفسها. في الحوار الذي أجريته معه، أتذكر أن صادق جواد طلب أن يكون في شقة في إحدى حارات المدينة التجارية روي. لينكشف المشهد عن حيز بسيط، تختلط فيه الكتب بالمتلاشيات. وقد اتصف اللقاء بالهدوء وتسلسل الأفكار بعربية فصحى جزلة. يتقن كذلك صادق جواد اللغة الإنكليزية، ولا بد أنه ترك ذخيرة مهمة في أثناء تفعيله جلسات الحوار في أميركا، فقلة هم السفراء والدبلوماسيون الذين لم يكن عملهم مغلقا بدوائر العمل، إنما تركوا أثرا حواريا وثقافيا تفاعليا في كل مكان حلوا فيه. لذلك، اتسمت حياة الراحل صادق جواد بصبغة فكرية تفاعليه مثمرة. رحمه الله.

> أكثر ما تركه صادق جواد مجموعة من الحوارات المتفرّقة معه، تنم عن ثقافة موسوعية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**